مشاريع الإصلاح التربوي في الجزائر والفلسفة التربوية للمجتمع
قراءة تحليلية في مشروع اللجنة الوطنية للإصلاح التربوي 2001انموذجا

Educational Reform Projects in Algeria and the Educational Philosophy of Society: An Analytical Reading of the National Committee for Educational Reform Project 2001 as a Model

مراد سبرطعي[1،*]

[1] جامعة الطارف (الجزائر)، sbrtai-mourad@univ-eltarf.dz

تاريخ الاستلام:30-04-2024 تاريخ القبول: 10-02-2025 تاريخ النشر: 30-03-2025

ملخص: تتمحور مضامين الدراسة حول مدى مراعاة القائمين على الإصلاح التربوي في الجزائر لمنظومة القيم والمعايير التي تحدد بدورها الفلسفة التربوية للمجتمع الجزائري، لنتأكد من مسألة أساسية وهي هل أن الإصلاح التربوي في الجزائر يعمل على تثبيت وترسيخ القيم والمعايير التي تحدد خصوصية المجتمع الجزائري، من خلال البرامج والمناهج التي يقرها أم أنه يزيد في سلخ المنظومة التربوية عن المنظومة القيمية للمجتمع الجزائري من خلال إقراره لمناهج وبرامج دراسية لا ترتبط بخصوصية المجتمع الجزائري، وقد حددنا المعايير التالية: الاهتمام باللغة العربية ، الاهتمام بقيم العروبة والإسلام ، الاهتمام بقيم الجزارة والتراث الامازيغي ،حيث اعتمدنا هذه المعايير كوحدات قياس ، لأننا استخدمنا منهج تحليل المضمون حيث قمنا بتحليل مشروع اللجنة الوطنية للإصلاح التربوي بالجزائر 2001 وقد جاء هذا التحليل باعتماد منهج تحليل المضمون وقد توصلت الدراسة بعد المناقشة إلى نتائج جديرة بالاهتمام ولعل أبرزها أن مشروع الإصلاح التربوي بالجزائر أبدى اهتماما هزيلا بكل ما يتعلق بالمنظومة القيمية للمجتمع الجزائري، رغم أن مشروع الإصلاح جاء في فترة أصبحت هوية مجتمعاتنا العربية والإسلامية مهددة بالاختراق تحت شعارات حوار الحضارات وتبادل الثقافات .

الكلمات المفتاحية: الخصوصية الاجتماعية: التربية؛ النظام التربوي؛ الفلسفة التربوية.

Abstract The essence of the intervention revolves around the extent to which those responsible for educational reform in Algeria consider the system of values and standards that in turn define the educational philosophy of Algerian society. This raises a fundamental question: Does educational reform in Algeria work to reinforce the values and standards that define the specificity of Algerian society? Does it do so through programs and curricula approved, or does it further detach the educational system from the value system of Algerian society by endorsing curricula and study programs that do not relate to the specificity of Algerian society? We have identified the following criteria: interest in the Western language, interest in Arab-Islamic values, interest in Amazigh heritage. We adopted these criteria as measurement units because we used the content analysis method. We analyzed the project of the National Committee for Educational Reform in Algeria in 2001 using content analysis. The study reached interesting results, notably that the educational reform project in Algeria showed minimal interest in everything related to the value system of Algerian society, despite the fact that the reform project came at a time when the identity of our Arab and Islamic societies was threatened under the slogans of dialogue of civilizations and cultural exchange

Keywords: Social specificity; Value System ; Educational Curricula ; Educational Philosophy.

*المؤلف المراسل

1- مقدمة:

إن الفرد ومنذ القديم لم يكن ليحقق ذاته، إلا من خلال تفاعله مع الآخرين واحتكاكه بهم ولهذا فإن عملية إعداد الفرد وتهيئته للحياة الاجتماعية سواء في شكلها الرسميٌ التنشئة المقصودةٌ أو شكلها غير الرسميٌ التنشئة غير المقصودة. كانت في المجتمعات القديمة تعتمد على ما تقدمه الأسرة باعتبارها المؤسسة الاجتماعية الوحيدة التي تمارس هذا الدور إلى جانب المؤسسة الدينية، ولعل ذلك يرجع إلى بساطة الحياة الاجتماعية آنذاك، لكن ومع تطور المجتمعات وتعقدها أصبحت هناك مؤسسات اجتماعية شريكة أفرزتها دواعي النمو الذي حققته المجتمعات الحديثة، لتصبح مهام التنشئة الاجتماعية لا تقتصر على الأسرة فقط بل تشمل مؤسسات اجتماعية عديدة مثل النوادي ودور الحضانة والمدرسة ، هذه الأخيرة التي ارتبط دورها بالإعداد التربوي للأفراد لتشكل بذلك اهتمام التربويين والمهتمين بالحقل التربوي على اعتبار أنها تشكل الإطار الرسمي الذي يتزود خلاله النشء بالخبرات المعرفية والمهارات الفنية والقيم والمبادئ الاجتماعية، إلا أن المدرسة لا تمثل النظام التربوي الذي يعتبر أوسع وأشمل من المدرسة.

ولهذا السبب أحسسنا بالموضوع وأسسنا له انطلاقا من قناعة مفادها أن الحقل التربوي مجال ذو أهمية بالغة ومدخل من المداخل التي يمكن من خلالها فهم المجتمع وإصدار أحكام بخصوص درجة تحضره ومستوى نموه، إذ لا نتصور حدوث إقلاع حضاري دون الاهتمام بالمنظومة التربوية، على اعتبار أن مخرجات العملية التربوية هي متغيرات أساسية في معادلة التنمية.

والجزائر من الدول التي عملت على تطوير قطاع التربية خاصة بعد الاستقلال وذلك من خلال منظومة تربوية تتصل اتصالاً وثيقاً بالفلسفة التربوية للمجتمع الجزائري وتقطع بذلك عقدها غير الشرعي بالنظام التربوي الذي كان معتمداً خلال الفترة الاستعمارية، حيث كان يعكس قيما ومبادئ وأفكاراً لا تمثل حقيقة ما كان يتبناه المجتمع الجزائري كفلسفة تربوية، لأن وظيفة النظام التربوي لا تنحصر في نقل المعارف والقيم ذات العلاقة بالطابع التقني و المهاري، فالنظام التربويٌ هو النظام أو النسق الاجتماعي الذي يشتمل على الأدوار والمعايير الاجتماعية التي تعمل على نقل المعرفة من جيل إلى جيل (المعرفة تتضمن القيم وأنماط السلوك) والنظام التربوي لا يشتمل فقط على التنظيمات الرسمية المخصصة للتربية، وإنما يشتمل بالإضافة إلى ذلك على الوسائل التي حددها المجتمع، لأن أهمية النظام التربوي لا تكمن فقط في تزويد النشء بالخبرات المعرفية، وتكوين النخب القادرة على تفعيل البعد التنموي في المجتمع وإنما أهميته تتبلور في كونه نظاماً فرعياً للنظام الاجتماعي العام يؤثر فيه وقبل ذلك يتأثر به ويتفاعل في سياقه ويلتزم بمحدداته، وكل محاولة لفصل النظام التربوي عن النظام الاجتماعي العام هي إعلان عن إخلال للنظام الاجتماعي وتأسيسٌ لنظام تربوي يفتقد إلى مرجعية السياق، رغم أن نظرة جون ديوي للتربية ترفض الاعتبارات الاجتماعية وتجعل من الرغبات الذاتية للأفراد منبعاً لها، إلا أن هذا الطرح دعوى لعزل النظام التربوي عن الإطار الاجتماعي مما يؤسس إلى فوضى تربوية لا تستند إلى سلطة ضابطة تبرر شرعية هذا النظام، وهذا ما عبر عنه في قول بعض الفلاسفةٌ كما يوجد الجوع وسط وفرة اقتصادية توجد بربرية وسط وفرة تربوية.

ولأن التغير سمة أساسية في المجتمع، كان لزاماً على النظام التربوي أن يساير هذا التغير وذلك بتطوير وتحديث أدوات ومحتويات العملية التربوية، ولهذا الغرض ارتبط النظام التربوي والتعليمي بالإصلاح التربوي وذلك لما تعرفه المعارف العلمية من تجديد وتطوير كان من الضروري مراعاتها في تصميم المناهج الدراسية

وذلك في إطار الفلسفة التربوية المتبناة، لأن المناهج الدراسية الفعالة هي تلك التي تحدد أهدافاً تشتقها من الفلسفة التربوية للمجتمع.

1.1.تساؤلات الدراسة:

تساؤل رئيسي مفاده ما طبيعة الإصلاح الذي تضمنه تقرير مشروع الإصلاح التربوي بالجزائر 2001؟

- ما مدى اهتمام المشروع باللغة العربية؟
- ما مدى اهتمام المشروع بالقيم الاسلامية؟
- ما مدى اهتمام المشروع بقيم الجزأرة والتراث الامازيغي؟

2.1.أهداف الدراسة:

-الوقوف بالدراسة والتحليل على أهم ما جاء به المشروع وذلك قصد استظهار المضامين الحقيقية.

-التأكد من مدى احترام المشروع لخصوصية المجتمع الجزائري وقيمه.

-التأكد من مدى احترام المشروع للمعايير الأكاديمية المعتمدة في الإصلاح التربوي.

-المساهمة في الاشتغال داخل حقل علم اجتماع التربية.

- التأسيس لموقف علمي يمكن من خلاله تقويم المشروع ووضعه على محك المنهج العلمي.

3.1.أسباب الدراسة:

- الرغبة الذاتية في معرفة طبيعة المضامين التي احتواها تقرير مشروع الإصلاح 2001 بالجزائر.

-المسؤولية الحضارية التي تملي علي ضرورة اتخاذ موقف اتجاه مشروع يحدد مستقبل الأجيال القادمة.

-قلة الدراسات العلمية التي تناولت المشروع.

-ارتباط الموضوع بتخصص علم اجتماع التربية .

- حساسية الموضوع على اعتبار أن المنظومة التربوية بؤرة لصراع مذهبي(أيديولوجي).

2- المفاهيم:

1.2. التربية: يعرفها عطية الابراشي(1993) على انها اعداد الفرد بكل وسيلة من الوسائل المختلفة لكي ينتفع بمواهبه وميوله، ويحيا حياة كاملة في المجتمع الذي يعيش فيه، وتشمل التربية الوطنية والجسمية والعقلية والاجتماعية والوجدانية والجمالية.(الابراشي،1993، 9).

ويعرفها أبو حامد الغزالي (1997): بأنها صناعة التعليم هي أشرف الصناعات التي يستطيع الانسان أن يحترفها، وان غرضها هي تقريب النسان من الفضيلة. (حمدي،1997، 16)

وبهذا فالتربية نظام اجتماعي يسعى الى مساعدة الفرد على تحقيق الانسجام مع بيئته، بما يوفره له من قيم اخلاقية ومعرفية وسلوكية.

2.2. النظام التربوي: يعرفه قاموس علم الاجتماع بأنه ذلك النظام الذي يشمل على الأدوار والمعايير الاجتماعية التي تعمل على نقل المعرفة من جيل الى جيل، والمعرفة تتضمن القيم والانماط والسلوك، كما انه ينطوي على تعليم مهارات وقيم أساسية ولازمة لاستمرار المجتمع. (غيث،1979، 140).

وبهذا فالنظام التربوي هو الاداة المحورية في عملية التربية على اعتبار ان المدرسة هي المؤسسة التي تحتضن الفرد بعد الأسرة.

3.2. الفلسفة التربوية: تشير الكثير من التعريفات النظرية إلى أن الفلسفة التربوية هي الإطار العام الذي يخطط ضمنه للأهداف والغايات التربوية، إلا أننا في هذه الدراسة عرفناها إجرائيا على أنها الخصوصية التي تميز منظومة تربوية عن غيرها، وقد حددنا معالم تمثلت في البعد الوطني (الجزأرة)، الاهتمام باللغة العربية مقارنة باللغات الأجنبية، والبعد الأمازيغي والقيم الاسلامية، وحاولنا بحث اهتمام المشروع بهذه المعالم.

4.2. الاصلاح التربوي: يرتبط مفهوم الإصلاح التربوي بمفاهيم متعددة منها التجديد ، التغيير، التطوير أو التحديث ويشير مفهوم الإصلاح التربوي إلى أنه عملية التغيير في النظام التعليمي أو في جزء منه نحو الأحسن، وغالبا ما يتضمن هذا المفهوم معاني اجتماعية واقتصادية وسياسية. أما علماء اجتماع التربية فيعرفونه بأنه يتضمن عمليات تغيير اقتصادية وسياسية ذات تأثير على إعادة توزيع مصادر القوة والثروة في المجتمع.

أما بيرش (1997) فيعرفه:" بأنه أي محاولة فكرية عملية لإدخال تحسينات على الوضع الراهن في النظام التعليمي أو طرائق التدريس وغيره. (حمدي، 1997،245).

يعرفه حسن البيلاوي(2002) بأنه: "ذلك التغيير الشامل في بنية النظام التعليمي للتعرف على المستوى الكبير فهو تلك التعديلات الشاملة الأساسية في السياسة التعليمية التي تؤدي إلى التغيرات في المستوى ولفرص التعليمية والبنية الاجتماعية في نظام التعليم القومي في بلد ما (بن عبد السنبل،2002، 22).

3 –الطريقة والأدوات:

اعتمدنا في الدراسة على منهج تحليل المحتوى، والذي يعرفه جانيس: على أنه الأسلوب الذي يهدف إلى تبويب خصائص المضمون في فئات، وفقا لقواعد يحددها المحلل باعتباره باحثا علميا (أوزي،2004، 18)

وهناك ممارسة أخرى، لتحليل المحتوى وهي دراسة المحتوى المستتر للوثيقة، والمحتوى المستتر هو كل مالم يتم التعبير عنه بشكل واضح في الوثيقة، حيث تتطلب دراسته الكشف عما هو غير معلن عنه وفك المعنى الخفي للأقوال بالفعل فإن المحتوى المستتر لا يقل أهمية عن المحتوى الظاهر للوثيقة إن لم نقول أنه يفوقه ، وقد وقع اختيارنا على هذا المنهج دون غيره لأننا بصدد دراسة وثيقة تربوية تحمل مضامين تتعلق بالإصلاح التربوي للمنظومة التربوية الجزائرية، أردنا أن نكشف حقيقة المرامي التي تضمنها المشروع خاصة تلك التي جاءت في شكلها المضمر ونتحقق بذلك من مدى تجانس قرارات المشروع مع خصوصية المجتمع الجزائري.

1.3.اللجنة الوطنية للإصلاح التربوي 2001:

نصبت اللجنة الوطنية للإصلاح المنظومة التربوية يوم 13ماي 2001 من طرف رئيس الجمهورية عبد العزيز بوتفليقة في حفل رسمي نظم بقصر الأمم بنادي الصنوبر بحضور شخصيات مهمة في الدولة ومنهم:

–رئيس مجلس الأمة.

–رئيس المجلس الشعبي الوطني.

–رئيس مجلس الدستوري.

–رئيس المجلس الاقتصادي والاجتماعي.

كما شارك في هذا الحفل السادة أعضاء الحكومة وممثلي الهيئات وإطارات الدولة ورؤساء الأحزاب السياسية: التجمع الوطني الديمقراطي، جبهة التحرير الوطني، وحركة مجتمع السلم والتحالف من أجل الجمهورية والتجمع من أجل الثقافة والديمقراطية وحركة النهضة .

كما حضر هذا الحفل الأمين العام للاتحاد العام للعمال الجزائريين والمحافظ السامي للأمازيغية وممثلو الحركة الجمعوية.

إن رئيس الجمهورية وبناء على الدستور لاسيما المواد 53-65 – 77 منه وبمقتضى المرسوم الرئاسي رقم 101-2000المؤرخ في 5 صفر 1412الموافق 09 ماي 2000 والمتضمن إحداث اللجنة الوطنية للإصلاح المنظومة التربوية برسم ما يأتي:

المادة الأولى: تبين تشكيلة اللجنة الوطنية للإصلاح المنظومة التربوية المحدثة بموجب المرسوم الرئاسي رقم101- 2001المؤرخ في 5 صفر 1412الموافق 09 ماي 20001 والمذكور أعلاه في الملحق بهذا المرسوم.

وتتألف اللجنة من 158 عضو عينوا لاعتبار شخص من رئيس الجمهورية بحكم كفاءتهم وخبرتهم والعناية التي يولونها للمنظومة التربية والتكوين وهي كالتالي :

الرئيس : عبد الرحمان حاج صالح.

نواب الرئيس :

1- بن علي بن زاغو (رئيس اللجنة ابتداء من سبتمبر 2001)
2- خليدة مسعودي.
3- الطاهر حجار .
4- إبراهيم حراوبية.

ولم يكن حدث التنصيب اللجنة الوطنية ليمر دون تسجيل لردود فعل إعلامية وحزبية وهو الحدث التاريخي الذي يستحق المتابعة والتقييم.

ولقد قام رابح خدوسي (2002) أحد أعضاء اللجنة بتصنيف أعضاء اللجنة حسب الانتماءات الفكرية في كتابه المدرسة والإصلاح مذكرات شاهد بقوله" بدأت الصورة المثالية التي رسمتها في مخيلتي للجنة تتلاشى أثناء الدورة الأولى تلاشي خيوط الدخان في سماء القاعة، هذا الدخان المنبعث من سجائر المدخنين ومن بينهم أربع عضوات في اللجنة الوطنية ورغم أنه من الآفات الاجتماعية لكنه يدخل ضمن الحريات الفردية المكفولة دستورا والتي كنت أدافع عن شرعيتها، ولكن المشهد ذكرني بالطفلة بنيتي سناء في عامها الدراسي الأول ومن خلالها كل التلميذات الجزائريات وتساءلت هل يؤذي الإصلاح التربوي إلى أن تصبح طفلتي وزميلتها مدخنات مثل هؤلاء المصلحات .... وكذلك لما تابعت جل التدخلات بلغة فولتير ورأيت الحاج صالح عبد الرحمان غارقا في ترجمة تدخلات التنسيقية بين الفرنسية والعربية (خدوسي، 2002، 15) .

أما عن تصنيفه للجنة فقد جاء كالتالي:

- ربع من الوطنين المدافعين على الثوابت .
- ربعان من الوافدين على اللجنة قصد فرنسة المدرسة والمجتمع.
- ربع غائب غياب شخصي أو غياب بالحضور (لا يتحرك إلا لرفع الأيدي) (خدوسي، 2002، 15)

وقد كان للأستاذ علي بن محمد(2003) أيضا رأيا حول تشكيلة اللجنة الوطنية لإصلاح المنظومة التربوية وقد عبر عنه في كتابه" معركة المصير والهوية في المنظومة التربوية ، وقد جاء كما يلي" لقد كان واضحا للعيان أن جهات عدة ذات مصلحة مؤكدة في تزيف واقع المجتمع وتحويل الاهتمامات بالمشكلة الحقيقية، هي التي نجحت في الزج بأهم مؤسسة اجتماعية في دروب المغامرة المحفوفة بأنواع المخاطر وضروب المكائد (بن محمد ،2003، 09).

2.3.طريقة اعتمادنا لمنهج تحليل المضمون:

لعل قيمة تحليل المضمون كمنهج علمي تكمن في وحدة القياس التي يعتدها الباحث، فيميز المهتمون بهذا المنهج بين صنفين من وحدات القياس فهناك :

أ- وحدة الكلمة.

ب-وحدة الفكرة أو السياق.

وسيتم اعتمادنا في بحثنا هذا على وحدة الفكرة، لأننا بصدد رصد الأفكار التي تضمنها المشروع ووحدة السياق أو الفكرة هي الفقرة أو مجموع الفقرات التي يقوم الباحث بدراستها للتعرف على وحدات التسجيل أو العد والقيام باستخراجها من النص، وتمثل وحدة الفكرة أكبر وأهم وحدات تحليل المضمون وأكثرهم استعمالا، ويحدد بولسون وحدة الفكرة بأنها عبارة عن فكرة مثبتة حول موضوع معين تتضمنها جملة أو عبارة مختصرة محددة تشمل مجموعة من الأفكار التي يدور حولها التحليل (موريس ، 2004، 52).

كما قمنا باعتماد دليل المقابلة كأداة مكملة لمنهج تحليل المضمون حاولنا من خلاله أن نجمع مجموعة من البيانات تساعدنا في إثراء عملية التحليل، حيث اشتمل دليل المقابلة على 20 سؤالا قسمت على أربعة محاور، كل محور تضمن مضمون سؤال من أسئلة الدراسة.

وقد تمت المقابلة مع أحد أعضاء اللجنة، ورغم التفاعل الهزيل الذي أبداه المستجوب مع أسئلة دليل المقابلة حيث تمت الإجابة بشكل مختصر جداً، كما أن هناك أسئلة لم يتم الإجابة عنها نهائيا،

1.2.3. تحديد فئات التحليل:

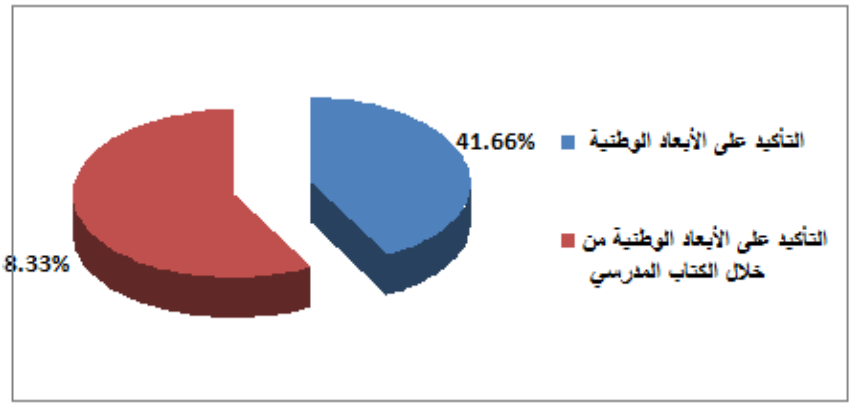
جدول (1) يوضح تحيد فئات التحليل الخاص بالمشروع

الرقم	الفئة	الفكرة
01	اقتراحات اللجنة الوطنية للإصلاح الخاصة بعملية التعريب.	ترقية اللغة العربية.
		تحسين عمليات التدريس باللغة العربية.
02	اقتراحات المشروع الخاصة بإقرار التربية الإسلامية.	إلغاء مادة التربية الإسلامية واعتماد التربية الدنية والأخلاقية.
		التأكيد على القيم ذات البعد العربي الإسلامي الأمازيغي.
03	اقتراحات المشروع الخاصة بأهداف الجزأرة	التأكيد على الأبعاد الوطنية.
		التأكيد على الأبعاد الوطنية من خلال الكتاب المدرسي.
04	اقتراحات المشروع الخاصة بالاهتمام باللغة الفرنسية	ترقية اللغة الفرنسية في المنظومة التربوية الجزائرية.
		الاهتمام باللغة الفرنسية في الجزائر.

المصدر (من انجاز الباحث)

لقد قمنا بتقسيم مشروع الإصلاح إلى فئات كل فئة تحتوي على فكرة من الأفكار التي أردنا قياسها، ثم قمنا بحساب تكرار هذه الفئة داخل مضامين المشروع واستخراج النسب وتحليلها وفق التساؤلات المشار إليها في الدراسة.

4-النتائج ومناقشتها:



شكل(1) يبين اقتراحات اللجنة الوطنية للإصلاح الخاصة بأهداف الجزأرة في المنظومة التربوية الجزائرية

المصدر: من انجاز الباحث

من خلال الشكل يتبين بأن مشروع الإصلاح تناول أهداف التربية وضرورة ربطها بالأبعاد الوطنية من خلال الحث على ضرورة أن تتضمن الأهداف التربوية المتوخاة في النظام التربوي الجزائري الأهداف ذات الصلة بالبعد الوطني، من خلال التأكيد على التاريخ الوطني والبعد الجغرافي للدولة الجزائرية والتأكيد على التنوع الثقافي للمجتمع الجزائري، وقد تم التعبير عن ذلك بنسبة 41.66 % أي10 أفكار تناولت هذا الجانب من مجموع 22 فكرة جاءت مؤكدة على البعد الوطني، كما جاء في نفس السياق الحديث على دور الكتاب المدرسي في ضرورة الاهتمام بأهداف الجزأرة ،وذلك باعتماد البرامج التربوية ذات العلاقة المباشرة بأهداف المواطنة من خلال إقرار الأدب الجزائري في البرامج الدراسية واعتماد الرحلات الميدانية للتلاميذ قصد استكشاف التنوع الطبيعي والثقافي للدولة الجزائرية ، وقد عبر عن ذلك بنسبة 58.33 % أي أن 14 فكرة من جملة 24 فكرة جاءت متضمنة دلالات تقر باعتماد أهداف الجزأرة من خلال الكتاب المدرسي. إن اهتمام المشروع بربط التربية بالأبعاد الوطنية وأهداف الجزأرة، ولو أنه جاء متفاوت، إلا أن هذا لا يحجب حقيقة اهتمام المشروع بأهداف الجزأرة، من خلال التأكيد على البعد الوطني ولكن هذا يدفعنا إلى التساؤل عما إذا تضمنت حقيقة البرامج الدراسية ترسيخ الأبعاد الوطنية وهل جاءت محتويات الكتاب المدرسي حاملة ذات البعد الوطني.

جدول(2) يبين اقتراحات اللجنة الوطنية الخاصة بالاهتمام باللغات الأجنبية في المنظومة التربوية الجزائرية

الفكرة	التكرار	النسبة %
الاهتمام بتطوير اللغة العربية	31	%40.25
اهتمام بتحسين المكانة اللغوية اللغة الفرنسية	32	%41.55
الاهتمام بتحسين مكانة اللغة الإنجليزية	14	%18.18
المجمـــــــــــــوع	77	%100

المصدر: من انجاز الباحث

يبدو بأن اللجنة الوطنية لإصلاح المنظومة التربوية أبدت اهتماما واضحا باللغات الأجنبية وذلك من خلال تخصيصها ورشة خاصة تحت اسم سياسة اللغات، فقد جاء الاهتمام باللغة الأم ونقصد العربية بنسبة 40.25% أي أن 31 فكرة من جملة 77 جاءت مؤكدة على ضرورة الاهتمام باللغة العربية، كما أكد القائمين

على اللجنة الاهتمام باللغة الفرنسية وتحسين مكانتها في المنظومة التربوية بنسبة 41.55% أي أن 32 فكرة من جملة 77 فكرة جاءت متضمن دلالات الاهتمام بالفرنسية وتحسين مكانتها، ليأتي الاهتمام بشكل أقل بالنسبة للغة الإنجليزية وتحسين مكانتها بنسبة 22.95 % أي أن 14 فكرة جاءت معبرة على ضرورة الاهتمام باللغة الإنجليزية، إن اهتمام المنظومة التربوية باللغات الأجنبية بات ضرورة بعد أن أصبح العالم قرية صغيرة بفضل ثورة الاتصال الحاصلة، ولكن التعامل مع اللغات يجب أن يكون بشكل براغماتي أي يجب أن يتم الاستفادة من اللغات الأكثر استخداما في مجال العلم والتكنولوجيا ولا يجب أن يكون التعامل مع اللغات بشكل ذو طابع مذهبي، ومن هنا حق لنا التساؤل عن سبب الاهتمام باللغة الفرنسية على حساب اللغة العربية والإنجليزية مع أن الإنجليزية اللغة رقم واحد عالميا وإن كان القائمين على اللجنة يرون في اللغة العربية غير قادرة على استيعاب التحولات الحاصلة على المستوى المعرفي والتكنولوجي فلماذا يتم اختيار الفرنسية ولم يتم اختيار الإنجليزية ، كما أن اللغة الفرنسية هي لغة المستعمر الذي هدد الهوية الوطنية الجزائرية لمدة 132سنة ليس من المعقول وسط هذه التبريرات كلها أن نهتم بالفرنسية، غير أن التبرير الذي اعتمده القائمين لم يؤسس على معايير علمية بل ايديولوجية.

من خلال عرض البيانات السابقة والمتعلقة باهتمام مشروع الإصلاح باللغات الأجنبية يمكن التأكيد على أن القائمين على اللجنة لم ينفتحوا على اللغات الأجنبية، بل اهتموا بترقية والتمكين للغة الفرنسية وهو إجراء تعسفي يعكس قناعات مذهبية ترمي إلى فرنسة المنظومة التربوية الجزائرية بعد أن قطعت شوط نحو التخلص من مخلفات الحقبة الاستعمارية ، وهذا ما تبرزه المعطيات التالية :

–الاهتمام بترقية وتحسين اللغة العربية: 40.25%

–الاهتمام بتحسين المكانة اللغوية للغة الفرنسية:41.55%

–الاهتمام بتحسين مكانة اللغة الإنجليزية: 18.18%

–ترقية اللغة الفرنسية في المنظومة التربوية الجزائرية: 66.66% (إدراج اللغة الفرنسية في السنة الثانية ابتدائي)

– تدريس الأمازيغية في المؤسسة التربوية الجزائرية : 72.41%

–التأكيد على تحسين الأمازيغية واعتمادها كلغة: 27.58%

–تحسين عملية التدريس باللغة العربية (التعريب) 40%

إن جانب الاهتمام باللغات، معطى آخر يؤكد على أن مشروع الإصلاح من خلال قراراته، لم يولى الاهتمام الكافي بالجوانب المتعلقة بالمبادئ الكبرى التي سطرها النظام التربوي الجزائري منذ نشأته وهي الجزأرة والتعريب وديمقراطية التعليم.

وفي إجابة أحد أعضاء اللجنة عن مدى مراعاة المشروع لخصوصية المجتمع الجزائري فكانت الإجابة: المشروع يراعي خصوصية المجتمع بنسبة 60% تقريبا في رأيي الشخصي.

وهذا ما يجعلنا نؤسس إلى إجابة عن جانب مهم من دراستنا والمتعلق بمدى ارتباط مضامين المشروع بالفلسفة التربوية للمجتمع الجزائري، وعلية يمكننا القول بأن قرارات المشروع جاءت مقصرة في حق الجوانب التي تعبر عن خصوصية المجتمع الجزائري.

وبهذا الشكل لم يستطيع المشروع أن يعكس الفلسفة التربوية للمجتمع الجزائري والتي تقوم على مقومات الجزأرة والاهتمام باللغة العربية والتراث الامازيغي، وعمد إلى تغريب المنظومة التربوية من خلال الإبقاء على الاهتمام الغير مفهوم باللغة الفرنسية، ليضيع المشروع فرصة تأصيل المدرسة الجزائرية وربطها بالغايات

الحقيقية التي سعى إليها ابن باديس وغيره ممن سعوا إلى بناء مدرسة جزائرية أصيلة، تعبر بصدق على ما يحمله المجتمع من قيم أصيلة، دون اغفال التفتح على الثقافات والتجارب الإنسانية الأخرى.

5-الخلاصة:

إن غياب الفلسفة والسياسة التربوية وغموضها وعدم تبلورها في أذهان مختلف الفاعلين الاجتماعيين والمجتمع بصفة عامة يعيق العملية التربوية من الاضطلاع بدورها الأساسي وهو تنمية الثروة البشرية وحسن توجيهها لخدمة الفرد والمجتمع، وتقتضي نجاعة هذه الفلسفة صياغة دقيقة متكاملة لمفهوم الإنسان، الفرد المواطن وتأهيله للاندماج في محيطه الوطني والعالمي ، وللتكيف مع مختلف المعطيات المتجددة لعصر سريع ومتحول، ولهذا فإن عملية الإصلاح التربوي هي معالجة علمية ومتأنية لمختلف المشاكل الطارئة والكامنة والمؤثرة على صيرورة النظام التربوي، حيث يشير العديد من خبراء التربية، أنه لن يتم النجاح في تطوير نوعية التعليم في منظومتنا إلا بتطوير كفاءة المدرسين والذين يمارسون دورا محوريا في تطبيق معالم المناهج الدراسية وترجمتها إلى واقع تربوي ملموس.

فلا وجود لأي إصلاح ينطلق من الصفر، بل كل إصلاح هو جهد مدروس لمواصلة تنمية المجتمع، وكل نماذج الإصلاح تدل على هذا المعنى، فإلغاء كل ما هو قائم وبناء نظام تربوي من لا شيء، هي عملية قد تحطم مرتكزات الفلسفات التربوية للمجتمع، وتبدد كل الجهود التي بذلت من أجل النهوض بالنظام التربوي، ولهذا فإن التصور السليم للإصلاح التربوي هو ذلك التصور الذي يقوم على دراسة علمية ومنهجية لمختلف مشكلات الواقع التربوي دون إغفال التحولات الحاصلة على المستوى المحلي والعالمي في مجالات الاقتصاد والسياسة والتكنولوجية دون الخروج عن الخصائص الحضارية للمجتمع، بل ينبغي الغوص في أعماق التكوين الخاص بالمجتمع لنكشف عن عوامل قد لا نتوقع تأثيرها على النظام التربوي في حين نجدها تؤثر تأثيراً بليغا في تحقيق الأهداف التربوية المرجوة .

وبهذا الشكل تصبح المنظومة التربوية مساهما في عملية التنمية، على اعتبار أن العصر الذي نعيش فيه يتسم بحزمة من التحولات في مختلف نواحي الحياة نتيجة ارهاصات وتجليات العولمة، وهكذا يصبح من الضروري أن نساهم في تأسيس منظومة تربوية قوية تزاوج بين الأصالة والمعاصرة، جديرة بأن يكون لها مكانة في خضم عالم متسارع ومتغير.

إن التأصيل لهذه المعاني هو المدخل الطبيعي لافتكاك مكانة بين الدول، وهذا لا يكون إلا بإعطاء أهمية للتربية كونها أداة تساعد في تشكيل شخصية الفرد ضمن الجماعة التي ينتمي إليها، وهي بذلك الوحيدة دون سواها التي تعمل على تزويد المجتمع بالموارد والكفاءات البشرية التي تحافظ على مكانته بين الدول والأمم والثقافات، فالتربية هي عنوان التاريخ والهوية والانتماء. وهي عنوان النماء والازدهار والتفوق والتميز دون الانغلاق والانجراف والاغتراب والذوبان في الآخر. فالإصلاح التربوي هو أداة مواجهة التحديات على كل المستويات والتأقلم والتكيف مع التطورات الجديدة سواء على المستوى المحلي أو الجهوي أو الدولي، فالإصلاح هو التخطيط الاستراتيجي لما يجب أن يكون عليه جيل المستقبل لرفع راية التحدي وتحقيق الأهداف المسطرة في جميع مجالات الحياة ضمن رؤية مبنية على فهم واعي بمكونات المجتمع الثقافية والحضارية.

- **الإحالات والمراجع:**

الابراشي، محمد عطية (1993). روح التربية والتعليم. مصر: دار الفكر العربي.

أزوي، أحمد (1993). تحليل المضمون ومنهجية البحث. ط2. المغرب: الشركة الوطنية للطباعة والنشر.

بن محمد، علي (2003). معركة المصير والهوية في المنظومة التعليمية. ط1. الجزائر: دار الأمة.

بن عبد السنبل، عبد العزيز (2002). التربية في الوطن العربي على مشارف القرن الواحد والعشرين. الاسكندرية: المكتب الجامعي الحديث،

التقرير العام للجنة الوطنية لإصلاح المنظومة التربوية الجزائرية (2001). الجزائر.

حمدي، علي (1997). مقدمة في علم اجتماع التربية. مصر: دار المعرفة الجامعية.

خدوسي، رابح (2002). المدرسة والإصلاح مذكرات شاهد. ط1. الجزائر: دار الحضارة.

موريس، إنجرس (2004). منهجية البحث في العلوم الإنسانية. ط2. الجزائر. ت صحراوي بوزيد وآخرون: دار القصبة.

غيث، عاطف (1979). قاموس علم الاجتماع. مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

كيفية الاستشهاد بهذا المقال حسب أسلوب APA:

سبرطعي ، مراد (2025). مشاريع الإصلاح التربوي في الجزائر والفلسفة التربوية للمجتمع قراءة تحليلية في مشروع اللجنة الوطنية للإصلاح التربوي 2001انموذجا. *مجلة العلوم النفسية والتربوية*. 11(1)، الجزائر: جامعة الوادي، الجزائر. 153-162.